نهضة الترجمة والتعريب

بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

فى العلوم الطبية والطبيعية

— ٢ —

مناهج العرب فى نقل الكتب الفرنجية وتعريب الألفاظ الاعجمية

معروف عن العرب ما كان لهم من لطف الحس وصفائه، ونصاعة الفكر وارتقائه، وفصاحة اللسان وحسن بيانه، ومعروف عنهم أيضا شغفهم العظيم بلغتهم، وتعظيمهم لشأنها وافتخارهم بها، واعتقادهم أنها أشرف اللغات وأوسعها، وأغناها بل أجلها وأكثرها انقيادا، تتجلى فيها الرقة والدقة وحسن الصنعة، والادلة على صحة ذلك كثيرة مثبتة فى كتب اللغة والادب، ولم تغفل العرب وضع شىء من الألفاظ التى تدل على جميع ما شاهدوه أو أحسوه حتى أصبحت المفردات فى وفيهم زائدة عن حاجة التعبير عن المحسوسات، وان وجدنا فى لغتنا اليوم قصوراً فى التعبير عن المعنويات فما ذلك الا لاننا أهملنا الجرى على سننهم فى الاستحداث. ألا ترى كيف يغنى فيها الحرف الواحد عن الكلام الكثير؟ ألا ترى فيها الايجاز والبعد عن الاكثار ظاهراً فى أمثالهم وخطبهم وأشعارهم؟ وفيها من الألفاظ المفردة التى لا يعبر عنها فى اللغات

الفرنجية الا بعبارات ؟ ألا ترى شدة عنايتهم بالألفاظ ومراعاتهم لها بالتصاريح والتهذيب والإحكام ، وعنايتهم بالمعانى وتخيرهم أحسن الألفاظ تأديتها واظهر أغراضها ومراميها ، ولتكون أوقع لها فى الآذان وأذهب بها فى الدلالة على القصد ؟ ألا ترى فى كثرة مفرداتها وتفرعها وتشعب طرق تركيب وتنوع الاشتقاقات القياسية وسيلة تصوغ ألفاظ تؤدى ما لا نهاية له من المعانى ؟ أليست هذه مزايا تجعل العربية راجحة على اليونانية واللاتينية (وهما أساس اللسان العلمى) واللتان تتخذان من النحت طريقة لوضع الألفاظ المركبة التى تشاكل المعانى ؟ فقد سهلت على أبناء العربية استحداث أوضاع لمدلولات العلوم الدينية والعربية والرياضية والطبيعية لما شرعوا فى نقلها ، وهذه معدات حسنة للغاية فى اللغة تجعلها لائقة بالتحرير العلمى

ولو أن بعضا من كتاب العرب تعلموا اليونانية — التى كانت تُعلَّم وتدرس فى بغداد — الا أن أدباء العرب لم يكونوا يحسنون فهمها فضلا عن أنهم لم يعلموا من العلوم الطبيعية شيئا . لذلك لم يكونوا أهلا للقيام بالتعريب العلمى ، ولم نسمع بواحد من بينهم قام بتعريب شىء من الكتب اليونانية علمية كانت أو أدبية . والذين نقلوا نقل علوم اليونان الى العربية فى عصر الخلفاء كانوا من النسطوريين والكلدانيين والاسرائيليين كابن الخصىّ والطُّوسىّ وحنين بن اسحق العبادى النسطورى المتوفى سنة ٢٦٣ هـ — ٨٧٦ م وابنه اسحق ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ — ٨٥٧ م وأبو بكر احمد بن على بن قيس الكلدانى المعروف بـ (ابن وحشية) الذى عاش فى سنة ٢٩١ هـ — ٩٠٣ م وآل جرجس بن بختيوشع وتلامذتهم

وجبريل عيسى بن سهار بخت واصطفن بن بسيل وشيخوص بن يانون والحجاج بن مطر ابن البطريق وسابان وأبو بشر متى بن يونس المتوفى سنة ٣٢٨ هـ — ٩٣٩ م وأبو زكريا يحيى بن عدي التكريتي المتوفى سنة ٣٦٤ هـ — ٩٧٤ م وأبو علي عيسى بن زارة مترجم التاريخ الطبيعي وكتاب الحيوانات وقسطا بن لوقا .

وهؤلاء كانوا علماء أكثر منهم أدباء ، وإن كانوا تعلموا العربية فانهم لم يتقنوها فيها ولم يتقنوا آدابها . لذلك نجد ما عربوه مشحونا بالألفاظ اليونانية مع أن لها في العربية مرادفات . وكان أسلوبهم ركيكا بالنسبة الى نظائره من كتب الادب ، أو لما عرّب من الفارسية بمعرفة من برزوا في اللغتين كابن المقفع المتوفى سنة ٧٦٠ م وأمثاله . ومع هذا فقد كان تعريبهم مقبولا وافيا بالمرام لحدّ معيّن من جهة الامانة في النقل وحسن التأدية بتحصيل المعاني المقصودة واخراجها على وجه يقرب من الصحيح ، في صورة تتفق مع قوام اللغة العربية ومشربها وبأسلوب تسوغه أذواق الناطقين بها والذي يُستخرَجُ من استيعاب معرّبهم أنهم لم يجروا في التعريب على نمط واحد يصح اتباعه الا في أحوال معينة بل نجدهم صوّروا الكلمات اليونانية بصور شتى ، يصعب على قارئها رجعها الى أصولها أو تطبيقها على الاسماء الحالية تطبيقا صحيحا ومن أمثال ذلك :

(١) البال والفال والوال (عجائب الهند ١٠١) ، والأوال (عجائب البر والبحر للدمشقي ١٣٤ ومروج الذهب طبع باريس ٢٣١) والأفال (مروج الذهب طبع مصر) وكلها تعريب Whale: Blaena L or

PhalaenaGr ويسمى بالعربية الكبير والعنبر (كتاب النعائم للاصمعى)

(٢) القيطس والقيطاس والقاطوس (الدميرى) ، والقاطوس (القزوينى) فى تعريب Ketos باليونانية أو (Cetacis) باللاتينية وهو التاورة أو حوت الحيض (Rorqual or Finner Whale)

(٣) وقالوا فى تعريب (Tarsaecum) وهو السمكنيد أو هندباه البر : طرخشقوق (ا . ب) طرخشقوق (فى بعض نسخ مفردات ابن البيطار ومؤلفات طبية أخرى) طرخشقوق (لسان العرب استطرادا فى مادة عضد) طرخجشقوق (أبو حنيفه الدينورى وتاج العروس ولسان العرب والتهذيب) طرخشقوق وطخشقوق (مفاتيح العلوم للخوارزمى) طرخشقوق وطرخشوق وطرخشقوق (تذكرة داود الانطاكى طبع مصر) طاخشقوق (ابن سينا طبع بولاق وطبع روما) طرشقوق (ا . ب طبع مصر) بلخشكوك (ا . ب طبع مصر) بلخسكوك (ا . ب طبع باريس وابن ملسوه) طرسقوس ـ التخ (بالفارسية ـ الطبرى) طرشقوق ـ تلخ ـ تلخ جكوك ـ تلخشكوك ـ طرخشم ـ طابخم (دوزى) ـ طركسبا (ا . ب) ـ طركسيا ـ طرسيا ـ طرقسيا ـ (طرخسقوق (الزهراوى) ـ طرسقوس ـ طاخشوس ـ طرخسقوس ـ تلخشكوك ـ طرخجقوق ـ بلخشكوك .

(٤) وفى تعريب Ilos وهو الصبر : الألر ـ الألرة (الاصمعى) ـ الوى (حنين) ـ ألوة ـ ألرا ـ والوة ـ ألوة ـ الرة ـ ليبة . وقالوا هو الألنجوج والأنجوج والبلنجوج ـ بلنجوج ـ بالنجوج ـ ألنجوجى ـ ألنجيج ـ ألنجيج ـ النجرجى .

(٥) وقالوا فى تعريب منطق أرسطو : الأنالوطيقى والأنولوطيقا والأنالوطيقا (التحليل Analytics) والأفودقطيقى (الإيضاح Apodective) والديالقطيقى (المتفرعات المنطقية Dialectics) والطوبيقى (المواضيع Topic) والقطوغوريوس والقاطيغوريا (المقولات Categories) والسوفسطيقى (التحكيم Sophisticism) والريطوريقى (الخطابة Rhetoric) والبيوطيق (الشعر Poesy) والسولوجسموس (القياس Syliogism) ولوقالو أرثماطيق (الحساب) وأسطرونوميا (الفلك) وأرمانوطيقا Harmonics والميتافيزيقا . ومن أمثال ذلك الكثير مذكور فى هذا المعجم .

ولم يذكر أحد من أئمة اللغويين أية قواعد لما يعرب من الكلمات الأعجمية توجب علينا اتباعها ، وإن ذكر بعض أصحاب المعاجم قليلا من المعربات فى مواد أصولها أو ستطرادا فى غير مظان موادها ، وقد أجروا بعضا منها مجرى أصول الكلام العربى فى الصرف واشتقوا منها كما يشتقون من أصول كلامهم ، فقالوا فلسفة وتفلسف ، وزندقة وتزندق وسختيت من السختت ، ودرهمت الخبازى أى صارت كالدراهم وقالوا رجل مدرهم ، كما قالوا زربق ومزربق من الزربق ومقرفل من القرنفل ومسمنس من اليانسون ونوروز ونورز .

ولهذه أشباه كثيرة اتبعناها بقولنا بلزر (Poltzerize) بستر (Pasteurize) ومغنط (Magnetize) ومغنط (Magnetized) وسلفور (كبريت Sulpher) ومسلفر (مكبرت Sulphuretted) ومفصفر (Phosphoretted) وسيفلس (Syphilis) وتسفلس (Syphillization) ومسفلس (Syphilized) ومطرطر (Tartarized)

ومدرج من (Hydrogen) ونكروز وتنكرز وتنكرز (Sequestration) ومسرطن (Cancriform) والتسرطم (Sarcomatosis) وأكسد (Oxidate) وتأكسد ومؤكسد (Oxidized) وتأكسد (Oxidation) ومكربل (Carbolized) وهكذا .

وقد وجدت العرب أسماء تفردت بها الفرس وأمم أخرى دونها فاضطرت الى تعريبها أو تركها كما هي وورد كثير منها في كتب اللغة والمعاجم ومن أمثالها النكوز ، الابريق ، الطست ، الطبق ، من أنواع الآنية . السمور ، السنجاب ، الفيل ، القاقم ، القنك الدقيق من الحيوانات ، الديباج ، التاختج ، الراختج ، السندس من الملابس والياقوت الفيروزج ، البجاد ، البلور ، اليشب (عبرية) من الجواهر والسمبذ ، الدرمك ، الجردق ، الجرماز ج من ألوان الخبز . الجلاب السكنجبين ، الجلنجبين ، المية من الاشربة أو الانبجات ، والهلام ، الاسيذناج ، الجرذباج ، والفالوذج ، والجوزينج ، واللوزينج والرازينج والسكباج ، والدوغباج ، والناريباج ، والبزماورد ، والزماورد من من ألوان الطبيخ والحلوى . المشمش (المشمش الحلو) . والرساص والزنبق والزيتون ، والنارصيني ، والقلفل ، والكروياء ، والقرفة والزنجبيل ، والخولنجان ، من الافاوية ، والنرجس ، والبنفسج ، والنسرين ، والخيري ، والسوسن ، والمرزنجوش ، والياسمين ، والجلنار من الرياحين . والمسك ، والعنبر ، والكافور ، والصندل ، والقرنفل من أنواع الطيب وكلها فارسية . كما استعارت العرب من اليونانية ألفاظاً

كثيرة نذكر منها : الفردوس ، القسطاس ، السجنجل ، البطاقة ، القرسطون ، الأسطرلاب ، القسنطاس ، القسطرى ، القسطار ، القسطل ، القبرس ، البطريق ، القراميد ، الترياق ، والدرياق ، القنطرة ، القيطون ، الخبديقون ، الرساطون ، الإسفنط ، النقرس القولنج ، القلم ، الحوت . الكندارة . الإسبور . الأقليس ، والمليوز الخ .

هذا بخلاف ما أخذ من الحبشية والعبرانية والسريانية والسنسكريتية والنبطية والكلدانية واللاتينية قبل أن يتسنى لهم وضع ما يقابلها فى لغتهم

ومن ذلك نرى أن النحاة واللغويين لم يصدوا الابواب فى وجوه من أراد اثراء اللغة باستعارة ألفاظ أعجمية تهذب الدلالة على مالا تقوى لغتهم على تأديته ، بل كانوا حكيمين مجددين يحفلون بصيانة التراث اللغوى القديم بقدر ما يعنون باثراء الثروة اللفظية كلما دعت الحاجة الى ذلك .

مناهج التعريب فى العصر الحاضر

بدأ عصر التعريب الحديث فى القرن التاسع عشر بنهوض مصر برعاية «محمد على باشا» ومن جلس على العرش من بعده .

وكان الذين تولوه فى أول الامر من الازهريين الذين درسوا العربية ثم بعثوا لاتمام دراسة العلوم فى فرنسا وايطالية والنمسا ، أو ممن درسوا فى المدارس المصرية التى أسست على نظم فرنسية ، وأهمها مدرسة الألسن التى ترأسها رفاعه بك الطهطاوى (١٨٠١ — ١٨٧٣) وقد نقل

هو وتلاميذه الأدباء الى العربية والتركية أكثر من ألفى مؤلف . واشهر من يذكرهم البغلى والرشيدى والنبراوى ورشدى والشباسى وشافعى ثم البرى وندى وعثمان غالب . وترجموا فى عصر محمد على وما بعده أكثر من ٢٠٠ مؤلف من أهم وأشهر الكتب العلمية والطبيعية . ولم يعرّب مثل هذا العدد من الكتب الهامة لافى عهد الخلفاء ولافى أى أمة من أمم الشرق .

نشطت همم هؤلاء النقلة لاسترجاع ما سلبته الايام ، وجاء عصر واسماعيل عصر التجديد واقتباس الاساليب الغربية فزهر العلم فى مصر بهم بعد أن اختفت أنواره أجيالا وصاغوا كثيرا من الالفاظ . وأحيوا أخرى من وضع السلف . وكان أسلوبهم فى التعريب يختلف باختلاف الشخص ومبلغ إحاطته بأصول العربية وكان ما عرب فى أول هذا العصر مقبولا فى جملته غير أن طرق الوضع لم تكن قويمة ولا تتفق فى شىء مع قوام العربية فاذا اطلعت على معجم صغير وضعه رشدى بالفرنسية والعربية وطبعه فى باريس تجده يعرب Amygdalitis لوزيت بدلا من أن يقول اللوز ور مثلا ، وشريانيت Arteritis ومفصليت Arthritis وأنب (Bosse, Gibbosity) بدلا من الحدب وكريمة Cream وبريتونيت Peritonitis وفسلوجيا أو السلامة Physiology وخيلوبوليك Hippuric ودمويدين Himatoidin وحلوين Glycerine وحلويك Glyceric وحلوات Glycerate وليفين نباتية Gluten وكروين Globulin وسكر الكؤل Glycol وهضمين Pepsin وهضمون Peptone وفتق سرّى Omphalocele وسرّى مساريقى (Omphalomesenteric) وحبل سرّى Umbilical cord والتهاب

وريدى سرّى Omphalophlebitis الخ واذا تصفحت كتب الجراحة التى عربها الدرى بك تجد أمثال هذا المسخ والتشويه وأشباهه كثيرة فضلا عن ردائة الانشاء .

وقد انتشر فى هذا العهد قاموس بقطر وبرسفال الابن . وبقطر هذا كان رجلا لايبى من العلم بالعربية قليلا ولا كثيرا ؛ إذ كان مترجما للحملة الفرنسية فى شمالى أفريقية ، وتقلب برسفال فى الوظائف القنصلية فى الشرق ثم صار مدرساً للعربية العامية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، فأكثر من إدخال الالفاظ العامية والدخيلة ، ومن الخلط والخليط والخطأ وتمكنت أغلاطه من بعض النفوس ، مما شوه معربات هذا العصر إذ لم توجد بعد معاجم أخرى يعول عليها وتصل العربية بالفرنسية .

ولم تنفرد مصر بين بلاد الشرق الادنى باقتباس العلوم الغربية ، بل ظهرت فى سورية أيضا حركة نهوض وتجديد بفضل المرسلين ودور العلم التى أوجدوها وكانت النهضة أشد ظهوراً وأسرع انتشارا بين المسيحيين وخصوصا أهل لبنان . ومن أعلام هذه النهضة أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ — ١٨٨٧) فانه بعد أن تلقى مبادىء العلوم فى الشام وتطبع بالروح العصرية عند ماتولى تحرير « الوقائع المصرية » و « الجوائب » صار من أبطال المجددين والمحيين لقدر العربية . وكان من أثر نهوض القطرين أن انقسم حملة القلم فيهما الى فريقين متناظرين .. (١) فريق المتحفظين الذين استقوا المعارف من ينابيع عربية فقط ، ويقول إن لغته تفخر بثلاثة عشر قرنا على عهد الاسلام وما يزيد عن قرنين قبل ذلك وانها فى نشاط أدبى مستمر ، لا تستطيع أية لغة من اللغات الاوروبية الموجودة الآن

أن تدعيه ولشدة اتصاله بالماضي يتمسك بالقديم ؛ (٢) وفريق المجددين ، الذين استقوا العلم من ينابيع عربية وغربية معاً ، المتأثرين بالأحوال الزمنية والعصرية ، وكان من أثر اطلاعهم على آداب الفرنجة وعلومهم ان اتسعت مداركهم ، وتغيرت وجهة أنظارهم الى العربية القديمة

واتخذت النهضة الادبية شكلا في كل من القطرين ، فكان احياء العربية والرجوع بها الى ما كانت عليه في الصدر الأول أظهر مظاهر النهضة في سورية . ومن أعلامها ومؤسسيها ناصيف اليازجي (١٨٠٠ — ١٨٧١) الذي وقف حياته على خدمة العربية وإحيائها واعادة الفصحى الى شأنها الأول ، وطرح كل دخيل من الاوضاع ، ومحاربة الأساليب الشوهة المستحدثة . وهو بلا جدال أظهر علماء اللغة في ذلك الوقت ، وقد امتدّ نفوذه الى ماوراء سورية ، غير أن عمله كان نظاما إذ لم يوفّق للسير مع مقتضيات الزمن . ومن أصحابه وتلاميذه الذين داوموا على سُنّته ابنه الشيخ ابراهيم اليازجي (١٨٤٧—١٩٠٦) وغيره وهم وإن كانوا لم يستطيعوا المحافظة على أسلوب غير عملي لا يفي بحاجة العصر فانهم خدموا اللغة أجلّ الخدم باحياء أوابدها وإظهار معدّاتها والمحافظة عليها من الفناء وتطرّق الفساد من سيل المدنية الغربية الجارف

وبينما كان اليازجي مجدّاً في مقاومة الاستحداث في اللغة ظهر حوله في سورية فريق من أهل الأدب ورجال العلم رجحت كفتهم على كفته ، إذ حاولوا أن يجمعوا بين غرضه من تجديد مآثر العرب وإحيائها وبين الاغتذاء بالعلوم الحديثة واقتباس أوضاعها وكان على رأس هذا الفريق بطرس البستاني (١٨١٩—١٨٨٣) صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف

العربية . وهو ان يكن جمع فيهما القديم والحديث من الألفاظ التى احتوت كثيراً من أغلاطه وأغلاط غيره ، فانه أدّى للعربية خدمات جليلة ومن أتباع هذا الفريق كثيرون ممن درسوا فى كلية بيروت الأمريكية وتلاميذ الاستاذ (Cornelius van Dyck) أمثال سليمان البستانى (١٨٥٦—١٩٢٥) والدكتور جروف (١٨٥٢ — ١٩٢٧) ولويس شيخو ؛ وغيرهم من رجال الادب والعلم الذين أدّوا خدمات جليلة بنشر المجلات والصحف وتعريب بعض المؤلفات العلمية السهلة وكانت جرائدهم بمثابة مدارس لتدريب المحررين على حسن التعبير وتأدية المعانى بالتميز وصوغ العبارات ودفعت الاسلوب العربى فى طريق التطور لمقابلة حاجات الجمهور ومبلغ معارفه اللغوية والعلمية . وكان من أثر ذلك أن قلّ عدد الذين يكتبون بأسلوب العربية القديم المملوء بالسجع الممل والحشو والألفاظ غير الصريحة ، وصارت العربية العصرية بفضلهم أكثر انقيادا وأطوع لمسايرة الحياة بدرجة لم نعهدها فيها منذ العصر العباسى . وإن ذكرنا فضل محررى الصحف الراقية فى تطور أساليب الانشاء فلا ننسى ما كان للمحامين الذين اشتهروا فى مصر بالفصاحة وطلاقة اللسان من الفضل على رقى الحركة الفكرية والعلمية ؛ وما كان للجماعات الأدبية والعلمية والسياسية التى تأسست فى الشام ومصر وطلبت التحرر من قيود الأساليب القديمة .

وقد تميّز فريق المتحفظين فى مصر بالتردد والخفر ، اذا قسناهم بجرأة اليازجي . والسبب فى ذلك أن نهضة العربية فى سورية كانت من عمل المسيحيين . بينما أنصار النهضة فى مصر كانوا من المسلمين من خريجى

الأزهر ودار العلوم فلاغرو إذا ظهر من السوريين ميل لنبذ شيء من ميراث السلف ؛ وحافظ عليه مسلمو مصر وساروا به على حذر حرصاً على لغة القرآن . وكان الشيخ حمزة فتح الله (١٨٤٩ — ١٩١٨) على رأس المستمسكين بأساليب العربية القديمة وكان يقول بأفضلية العربية على سائر اللغات « خصها الله بكل المزايا وأن العرب تقدموا سائر الأمم فعرفوا كل أنواع المدنيات ماظهر منها وما سيظهر وإنّ لكل شيء في لغتهم مقابلا » ومع ما في هذا من المغالاة والجمود لاتنكر فضله وفضل أمثاله علي باشا مبارك وعبد الله باشا فكري وحفني بك ناصف والشنقيطي وغيرهم ، إذ كان من آثارهم إعادة طبع المعاجم العربية القديمة كاللسان والصحاح والمخصص ، ونشر المؤلفات العربية القديمة لمشاهير الكتّاب ، كما لاننسى فضل المستشرقين الذين أحيوا من كتب اللغة كثيراً كان مجهولا لنا .

ومنذ الاحتلال الإنجليزي زاد عدد الملمّين باللغة الإنجليزية من أبناء المدارس الحديثة ؛ وانقلب التعليم العالي وأصبحت العلوم العالية تدرس بها ؛ فضعفت الملكة العربية في خريجي هذه المدارس بسبب ذلك ؛ وبسبب اختلال الطرق التي تدرس بها العربية ؛ وقصورها عن مجاري الزمن . وبجوار هذا الضعف أخذ أبناء العربية من أهل سورية ولبنان ينهضون بها وجدّوا بها لتجديد حالها وانتشرت الصحف والمجلات وزاد الإقبال على اقتباس العلوم الحديثة ، وبدأت تتّقد شعلة التعريب والتأليف ؛ وظهرت معاجم مدرسية مختلفة غير وافية بالمرام .

وفي سنة ١٨٩٢ ميلادية قام عدد من أئمة الكتاب بانشاء مجمع لغوي للنظر فيما تحتاج اليه اللغة في هذا العصر وسدّ ما فيها من ثغور وانتخب

السيد توفيق البكرى رئيسا ؛ وانضمّ اليه كثير من أهل العلم والأدب منهم الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطي . غير انه لم يمض على المجمع عام حتى انفرط عقده وتقلص ظله ؛ وكان من أمره ماحلّ فيما بعد بنادى دار العلوم ، الذى تأسّس فى سنة ١٩٠٧ للغرض نفسه بهمة المرحوم حفنى بك ناصف . وفى سنة ١٩١٧ أعيد تأليف المجمع اللغوى برئاسة الشيخ سليم البشرى ، وتألفت منه لجان كثيرة لوضع مصطلحات العلوم والفنون ، منها لجنة الطب والعلوم الطبيعية ولجنة العلوم الرياضية والفنون الجميلة والصناعة والزراعة وعلم النبات ، ولم يمض على هذا المجمع زمن حتى انفصمت عروته ، وأصبح فى خبر كان ، ولم تقف له على أثر .

وظهر فى عاصمة العراق إمام حَبْرٌ عن العربية يستوحى أسرارها بفكر ناصع وذوق سليم ، ذلك هو الأب انستاس مارى الكرملى فقد تحققت فيه مزايا تفرّد بها دون سائر اللغويين لأنه افتتن بالعربية حتى صار راسخ القدم فى فنونها وآدابها متبحّراً فى فقهها تبحراً منقطع النظير الآن ، وتضلّع أيضا من بعض اللغات الفرنجية الحديثة والإغريقية وقد نشر ببحوثه ضوءاً ساطعاً على بعض مشكلات اللغة مما يبشرنا بفتح مبين للعربية ويجعل لمرياته ميزة القبول .

وقد سار معربو هذا الزمن فى نقل اللغات الافرنجية على طرق مختلفة ؛ فابتدع هذا أسلوبا جرى عليه خالفه فيه غيره ؛ واستنّ آخر سننا لم يشايعه عليه أحد . وصار كل معرّب يضع لنفسه منهاجا لتصوير الألفاظ والمعانى أو لتعريبها ، وانطلقت للأقلام والألسنة والأعنّة ووضعت أوضاع وصيغت ألفاظ بطرق مختلفة لاتؤدى المقصود منها

وشط المعرّبون عن الصواب شططا بعيداً . وجاء فيما ظهر من الكتب العلمية المعربة والتى تدرس فى مدارس الحكومة أو ماتنشر فى الصحف اليومية والمجلات الموقوتة خلط كثير . ولا تكاد ترى كتابين فى باب واحد متفقين فى تصوير الالفاظ أو الاصطلاح . وأكثر هؤلاء المعربين ممن درسوا بلغات فرنجية وابتعدوا عن العربية . فتجدهم يستعملون الألفاظ المبتذلة والسخيفة . والكلمات العامية الركيكة . ويتصرفون بالمعانى ويتناولونها بالزيادة أو النقص أو التشويه ، أو يستعملون المجازات التى لاتتم بها المعانى المقصودة تماما لعدم وقوفهم على الألفاظ العربية المقابلة أو لعدم وجود طريقة تتّبع ، أو معجم يُستدعى للعونة ، حتى صار أكثر المعربات تلخيصاً وتضمينا ان لم يكن مسخا لاتتفق فى وحدة الاصطلاح أو المدلولات

وتجد أساليب مختلفة لكل ناقل باختلاف مشربه واتجاهه الفرنجية التى استقى منها . ولاختلاف القوام اللغوى وخواص التركيب ونسب الإسناد بين الألسن ، يسهل على القارىء المدقق تعرُّف المصدر الذى عرب عنه افرنسيا كان أو انجليزيا . فان تناولت كتابا مما عُرّب بهذه الاساليب ، أو مجلة من المجلات الطبية أو العربية أو المصرية ، أو الجرائد الهندسية أو الزراعية ، تجد ما يكتب فيها كلاما أرسل سدًى غير محصّل وغفلا من الاعراب فلا ترتاح نفسك الى قراءته ، ولا تستخرج منه عائدة . لان أكثر المعربين يكتبون بروح فرنجية ، وبلغة لم تطبع فى نفسهم ، فيتخذون كل لفظة فرنجية . ويضعون لها مقابلا عربيا ، أو يضعونها كما هى على حالها ، بدون حسن تطبيق فى الهجاء العربى أو

يصوغونها فى قالب غريب ، بدون مراعاة للمعانى وخدمتها واستجماعها. وبدون أدنى تأمل فى أحكام النحو أو طلاوة التركيب وانسجام الأسلوب العربى ، فلا تعرف إن كنت تقرأ كلاما عربيا أو فرنجيا . وبلغ الجهل بالعربية حداً فاضحا فى فئة الاطباء ، فتسمع أكثرهم يتخاطبون أو يكتبون كلاما نصفه عربى والنصف فرنجى . (يتبع)

أصلاح خطأ

حدث فى ترتيب السور صفحة ١٩٨ من هذا العدد خطأ نتج عن وضع أرقام الخمسة عواميد المتراصة تحت بعضها بدلا من وضعها بجانب بعض لقراءتها أفقيا ويجب أن تكون القراءة كالآتى مع ملاحظة أن رقم السور تحسب النظام المتبع هو المذكور خارج الأقواس

السورة ٩٦ (ترتيبها الاولى) ٧٤ (الثانية) ٧٣ (الثالثة) ٩٣ (٤) ٩٤ (٥) ١١٣ (٦) ١١٤ (٧) ١ (٨) ١٠٩ (٩) ثم ١١٢ ١١١ ر ١٠٨ ر ١٠٤ ر ١٠٧ ر ١٠٢ ر ٩٢ ر ٦٨ ر ٩٠ ر ١٠٥ ر ٦ ٠ ر ٩٧ر ٨٦ ٩١ ر ٨٠ ر ٨٧ ر ٩٥ ر ١٠٣ ر ٨٥ر ١٠١ ر ٩٩ ر ٨٢ ر ٨١ ر ٨٤ ر ١٠٠ر ٧٩ ٧٧ ر ٧٨ ر ٨٨ ر ٨٩ ر ٧٥ ر ٨٣ ر ٦٩ ر ٥١ ر ٥٢ ر ٥٦ر ٥٣ ر ٧٠ر ٥٥ر ٥٤ ٣٧ ر ٧١ ر ٧٦ ر ٤٤ ر ٥٠ر ٢٠ ر ٢٦ ر ١٥ ر ١٩ ر ٣٨ ر ٣٦ ر ٤٣ ر ٧٢ر ٦٧ ٢٣ ر ٢١ ر ٢٥ ر ١٧ ر ٢٧ ر ١٨ ر ٣٢ ر ٤١ ر ٤٥ ر ١٦ ر ٣٠ ر ١١ ر ١٤ ١٢ ر ٤٠ ر ٢٨ ر ٣٩ ر ٢٩ ر ٣١ ر ٤٢ ر ١٠ ر ٣٤ ر ٣٥ر ٧ر ٤٦ ر ٦ ر ١٣ ٢ ر ٩٨ ر ٦٤ ر ٦٢ ر ٤٧ر ٨ ر ٣ ر ٦١ ر ٥٧ ر ٤ ر ٦٥ ر ٥٩ ر ٣٣ ر ٦٣ ر ٢٤ ٥٨ ر ٢٢ ر ٤٨ ر ٦٦ ر ٦٠ ر ١١٠ ر ٤٩ ر ٩ ر ٥ بالتتابع . ثم اقرأ « وانك لو تتبعت الاربعة وخمسين سورة الاولى (حتى سورة ق ورقمها ٥٠ على النسق المتبع) تجد الروح الشعرية . . . »